مقدمة المترجم

لا يوجد من بين الحضارات الإنسانية من يدعم العمل الخيري ويشجع على بذل العطاء من أجل الإحسان بمثل تلك الصورة الإيجابية، بل السامية، التي صورها الدين الإسلامي. يقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾. سورة البقرة. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قَالَ اللَّهُ أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ". رواه البخاري ومسلم.

وفي المقابل، تكاد تكون المؤلفات العربية المعنية بحقل العمل الخيري أقل من نظيراتها في اللغات والثقافات الأخرى. لقد قدمت المؤلفات الإنجليزية، على سبيل التحديد، أفضل ما لديها من أطر نظرية ونظريات ومفاهيم وآليات حديثة، بعضها يستند على نظريات علمية مستنبطة من أحد حقول العلوم الإنسانية، وأغلبها قائم على التجارب العملية في ذلك المجال. ورغم أن مجال العمل الخيري قائم في البلاد العربية، وحب البذل والعطاء مغروس في قلوب الناس، وسمة الإحسان ظاهرة في سلوكهم منذ أمد بعيد، إلا أن المجال بحاجة إلى تأطير نظري وتنظيم علمي يتناسب ومعطيات العصر الحديث. ومن هذه الرغبة تولدت فكرة ترجمة هذا الكتاب الذي

ظهر باللغة الإنجليزية كمساهمة قيّمة قدمها أربعة من المتخصصين في حقل العمل الخيري وتدبير التمويل للمؤسسات الخيرية في الولايات المتحدة الأمريكية.

يعد كتاب "التأسيس القوي للمؤسسات والجمعيات الخيرية: تدبير التمويل للأغراض غير الربحية" من الكتب الشائقة التي تتناول أحد الموضوعات الجديدة على الساحة وهو مجال العمل الخيري. حيث كان الاعتقاد أن العمل الخيري مجال عملي بحت، وبالتالي كان البعض يرى إبعاده عن جوانب المعرفة والنظريات العلمية. لقد أثبتت بعض المراجع الحديثة، وفي مقدمتها الكتاب المشار إليه، أن العمل الخيري عمل منظم، يستند على أسس علمية، وقواعد معرفية، أثبتتها التجارب العملية والأبحاث الإمبيريقية. الكتاب المشار إليه يطرح تلك الرؤية ليجمع بين الخبرات والتجارب العملية المتخصصة في ميدان العمل الخيري في المجتمع الأمريكي، محاولاً تأسيس منظور علمي يخدم ذلك المجال، ويكون بمثابة الدليل المرشد للعاملين في مؤسسات العمل الخيري في سائر المجتمعات الإنسانية.

ورغم أن الطبعة الوحيدة للكتاب كانت عام ١٩٩٧م، إلا أنه يعد كتاباً فريداً يتناول موضوعاً دقيقاً ومركزاً. علماً بأن تعدد طبعات الكتب والمراجع لا يعكس بالضرورة جودة الكتاب أو المرجع، بقدر ما يعني الحاجة للتحديث، أو ربما عوامل تجارية أو قانونية أخرى. في الكتاب الراهن تتوافر عدة خصائص يمكن عرضها على أساس أنها مبررات مقنعة أو مطمئنة تعلل السعي الحثيث نحو ترجمته. يمكن تلخيص تلك المبررات في النقاط التالية: الأول/ يتخصص الكتاب تحديداً في بناء المؤسسات الخيرية، وبالتالي فهو يولي شقاً كبيراً لتغطية موضوع "تدبير التمويل"، على أنه الأساس المتين الذي تقوم عليه المؤسسات غير الربحية (الخيرية). الثاني/ تكاد تخلو المكتبة العربية من مرجع يركز على القواعد الأساسية لبناء المؤسسات الخيرية، على الرغم من أن المؤسسات الخيرية جزء لا يمكن إغفاله أو إلغاؤه من كيان المجتمع، فعلى

سبيل المثال يوجد في المملكة العربية السعودية حالياً أكثر من ٤٢٥ جمعية خيرية موثقة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية. الثالث/ يجمع الكتاب بين القوة العلمية والعملية، حيث قام بتأليفه أربعة من بينهم ثلاثة أكاديميين يعدون من أبرز المهتمين بالعمل الخيري والمؤسسات الخيرية في الجامعات الأمريكية، بالإضافة إلى مؤلف رابع يعمل إدارياً ومهنياً في حقل الاستشارات لصالح المؤسسات الخيرية. الرابع/ هناك كتب أجنبية تناولت مؤسسات العمل الخيري، لكن ينفرد هذا الكتاب بموضوع أسس تدبير التمويل للأغراض غير الربحية، كما يضع أمثلة عملية من واقع العمل الخيري. الخامس/ يتميز الكتاب بسلاسة الأسلوب وسهولة العرض، ما يبرهن على صلاحيته كمقرر دراسي، بالإضافة إلى إمكانية الانتفاع به عملياً من لدن المهنيين والإداريين والعاملين في المؤسسات الخيرية، وفوق هذا وذاك، يقدم رؤية لصناع القرار حول تقنين وتنظيم الأساليب والوسائل المشروعة لجمع التبرعات وتدبير التمويل. السادس/ من مؤشرات جودة وأصالة الكتاب أن المالك لحقوق الطبع هي "الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين" (NASW)، التي هي واحدة من المؤسسات "المهنية" و"العلمية" المتخصصة والقوية في الولايات المتحدة الأمريكية.

في الختام، أعتقد أن الكتاب سيكون مرجعاً علمياً وعملياً، ومادة موجزة كتبت باحترافية بواسطة أقلام متخصصة وذات خبرة في مجالات العمل الخيري. وبما أن العمل الخيري وتدبير التمويل – في شكلهما العام – لا يختلفان في المجتمعات الغربية عنهما في المجتمعات الشرقية، فإن الحاجة لا تزال قائمة إلى ترجمة المزيد من الكتب المتخصصة لسد الحاجة الموجودة في المكتبة العربية، وهي الرسالة التي تتحملها دور النشر ومراكز الترجمة والكراسي العلمية في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في العالم العربي.

والله الموفق، ، ،

د. عبدالعزيز عبدالله البريثن

مقدمة المؤلفين

من المرجح ألا يجد المتخصصون من مدبري التمويل وقادة المؤسسات الخيرية الذين ينشدون المساعدة لكيفية الزيادة في الحصول على المصادر المالية لمنظماتهم شحاً أو نقصاناً في النصائح لتأدية تلك المهام. هناك عدد وافر من الكتب والمجلات العلمية والنشرات الإخبارية المطبوعة وغيرها من المنشورات، بالإضافة إلى ورش العمل المتوفرة للإرشاد لكل ما له علاقة بالعمل الخيري، بدءاً من حملات تدبير التمويل، إلى مهارة كتابة مخططات الأنشطة والفعاليات. جميع الكتب متاحة وفي متناول اليد، ومن بينها تلك التي تناقش موضوعات كثقافة العمل الخيري، وآليات طلب الهبات، أو المنح وتنظيم الأحداث والفعاليات الخاصة بغرض تدبير التمويل.

تعبر جميع تلك المعلومات عن مدارك مهمة ونافعة للمتخصصين في تدبير التمويل للأغراض غير الربحية (الخيرية). كما يعتبر موضوع تدبير التمويل للمؤسسات الخيرية من الحقول العلمية التي تنمو بشكل مطرد. وبشكل عام الأفراد الذين يظهرون نجاحاً وتفوقاً في تدبير التمويل يبدون بارزين في ذلك الحقل بشكل لافت للنظر.

يدرك مؤلفو هذا الكتاب أن الكثير من الأفراد في مجتمع العمل الخيري لا يعرفون من أين يبدؤون عند طلب المساعدة، كما يشعرون بالغرق وسط الكم الهائل من التكاليف والمصادر والموارد، بجانب شعورهم بالرهبة إزاء المهام ذات العلاقة بتدبير التمويل. كما لا يغيب عن بال مؤلفي هذا الكتاب أيضاً أن الكثير من الأفراد الذين يتحملون أكثر من دور وظيفي من بينها تدبير التمويل خدمة لمؤسساتهم الخيرية،

يكونون في الغالب مديرين تنفيذيين أو أعضاء في مجلس إدارة المؤسسات الخيرية، وبناء على ذلك سعينا إلى جعل هذا الكتاب موجزاً ومقروءًا وذا علاقة بالموضوع.

لقد تعلمنا من سنوات الخبرة التي قضيناها في تدبير التمويل لصالح المؤسسات الخيرية مبدأين هامين يفترض أنهما كانا بمثابة المرشدين لتلك الجهود المبذولة. الأول هو الاعتقاد بأن تدبير التمويل يمثل عملية محورها العلاقات التي تنشأ وتنمو وتتطور عبر السنوات. والثاني هو تعدد الإستراتيجيات الخاصة بتدبير التمويل التي هي مطلوبة لضمان استمرار وجود وازدهار المؤسسة الخيرية وضمان استقرارها المالي.

يمثل تدبير التمويل عملية ديناميكية تحرك بواسطة الناس، ومن ثم نعتقد أن القارئ لن يجد هذا الكتاب مصاغًا في شكل خطوات إرشادية لعملية التبرعات، ولكن حاولنا عرض شيء مشابه للخطوات الإجرائية وكأنها وصفة لطبخة أورثتها عائلة لأجيالها القادمة. وتلك الأجيال من أعضاء الأسرة الأم تعمل على إجراء تعديلات طفيفة حسبما تقتضيه الحاجة أو الضرورة، أو ربما المذاق الفردي الخاص، ولكن تظل مكونات الوصفة الأساسية باقية. الإبداع والفكر الخلاق ضرورة ملحة في عملية تدبير التمويل، كما يفترض التخصيص عند التوجه لسؤال التبرع، وفي نفس الوقت يفترض عدم نسيان بعض الحقائق المتعلقة بالزمن. إن الكثير من هذه الحقائق أو الإستراتيجيات نوقشت في هذا الكتاب، وغالبيتها قد ربط بالطرق أو الوسائل الناجحة المرهونة بالعلاقة مع المانح. والبعض الآخر من تلك الحقائق أو الإستراتيجيات ارتبط بأهمية المحافظة والتنويع في أنشطة تدبير التمويل التي (١) تتضمن دعماً سنوياً وعمل هبة أو منحة أساسية (٢) تشجع على توخي الدعم من لدن الأفراد والمؤسسات والشركات (٣) تدعم فكرة أن البناء القوي والمحكم للمؤسسات الخيرية يتطلب وقتاً ومصادر وتخطيطاً جيداً.

لقد عملنا على تضمين فصول شاملة في هذا الكتاب حول بحث احتمالات العطاء، والمجالات المهمة في تدبير التمويل التي غالباً ما يتم إغفالها في الأدبيات

المكتوبة. لقد كانت كتاباتنا عن البحث الجيد لطلب المنح والهبات نابعة من الخبرة والإيمان الراسخ إزاء أهمية العناصر الأساسية الخاصة بجميع البرامج الفعالة لتدبير التمويل. وبجانب ما هو متاح من المعلومات التقنية، يظل حقل البحث في احتمالات العطاء لصالح الجمعيات الخيرية موضوعاً ينمو ويتطور بشكل ليس له نظير.

كما أفردنا فصلاً كاملاً عن العطاء المخطط له، ومن ثمَ أصبح لدى المنظمات غير الربحية الكثير من الطرق التي يمكن اكتشافها لضمان تحقيق منحة مخطط لها. ونعتقد أن المبتدئين في حقل تدبير التمويل أو المديرين التنفيذيين في الجمعيات الخيرية سيجدون كماً لا بأس به من المعلومات التي يمكن فهمها والانتفاع منها.

في الختام، حاولنا استكشاف التسويق المرتبط بقضية على أنه طريقة ومنهجية لتحقيق زيادة في الدعم. وتظل هذه الطريقة والمنهجية التي هي جزء من برنامج تدبير التمويل متعددة الأوجه، وطريقة واعدة وقابلة للتطبيق، ومفيدة للكثير من المنظمات غير الربحية لتحقيق النجاح في زيادة إيراداتها المالية.

نأمل أن يكون هذا الكتاب مصدراً مفيداً لجميع العاملين في المنظمات غير الربحية، وعلى وجه التحديد المعنيين بتدبير التمويل سواء الذين بدؤوا في هذه المهمة أو أولئك الذين قطعوا شوطاً في ذلك المضمار. إننا على علم بأن تدبير التمويل مهمة شاقة، ولكننا في الوقت نفسه ندرك أن النجاح في الحصول على دعم له مردودات إيجابية عديدة. لا شيء يمكن مقارنته مع ذلك الانتعاش وتلك المتعة الساحرة التي تجنى جراء مساعدة شخص ما على تحقيق حلمه، أو على إعادة ذكرى التقدير والشرف لشخص محبوب، أو على إسهام كان نابعاً من قلب صادق. نتمنى للجميع الكثير من هذه الأوقات الممتعة والسعيدة.

المؤلفون